Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحين أسأل هنا : ماذا أردت بكل هذا الكلام المسهب عن الشعر فى الإسلام ؟ وأى شىء يجدى علينا فى حاضرنا ؟

أجيب :

اليوم تذيع فينا دعوة تنكر أن يكون للأدب مكان فى حياتنا الجادة الطامحة ، وتطالب بأن يتخلى الأدب عن موضعه كى يفسحه للعلم ، وهذه الدعوة بلاشك ، صدى الفهم الخاطئ لوظيفة الأدب . والزعم الباطل بأنه لون من الترف لا يلائم عهد الجد والكفاح . فلو لم يكن من وراء ذلك الكلام عن الشعر والإسلام ، إلا أن يصح فهمنا لتراثنا ، وتقديرنا لخطر الشعر فى أحفل مراحل تاريخنا بالجد والجهاد ، لأدركنا مدى حاجتنا اليوم إلى قيادة وجدانية يتولى بها الأدب حراسة معنويتنا ، ويحمى إنسانيتنا من طغيان المادية وجفاف الآلية وضراوة النفعية ، ويحدو نضالنا فى عالم اليوم !

ونسمع اليوم كلاماً كثيراً عن حرية الأديب : فناس يطالبونه بأن يلتزم بقيود المجتمع وتقاليده ونظمه . ويزعم آخرون أن فى هذا الإلزام مصادرة لحريته الشخصية . وهذه الخصومة أيضاً ، ليست إلا صدى للفهم الخاطئ الذى سلب الأديب صفته الاجتماعية ، فساغ لنا أن نتصور إمكان وجود حرية مطلقة يستبيح الفرد بها أن يقول ما شاء ويفعل ما شاء باسم الحرية . . ولو صح فهمنا لاجتماعية الأديب ، بما هو إنسان ، لتبين لنا أن حريته هى حرية فرد فى مجتمع ، من حقه أن يمارسها كيفما شاء ، لكن ليس على حساب الآخرين . ومن هنا جاز أن تصادر حرية الأديب إذا انحرف أو ضل ، أو إذا جاوز بها النطاق الذى يلزمه به كونه إنساناً يعيش فى مجتمع ، وهذه المصادرة — التى رأينا مثلاً منها فى : زجر عمر لحسان ، وحبسه الحطيئة ، وإنذاره النجاشى الحارثى بقطع لسانه — لا تعنى بحال من الأحوال إهدار الحرية الفردية ، وإنما تعنى احترام مدنية الإنسان التى لا تظهر إلا فى نطاق حياته مع الجماعة ، والتى تفرض علينا روابط وقيوداً لابد من التزامها ما دمنا نعيش فى مجتمع . . . .